بسم الله الرحمن الرحيم

***

الحمد لله الذي وعد فأوفى وأوعد فعفا، والصلاة والسلام علي سيد الشرفا، وآله وصحبه المستكملين الشرفَ

...

الأخ الكريم/ فضيلة الشيخ ازمراي حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرجو أن تكونوا ومن معكم في خير حال، وأن يجمع الله بيننا على ما يحب ويرضى من عز الدنيا وفوز الآخرة.

وبعد.

1- وصلتني منكم رسالة كريمة بتاريخ 29 ذي الحجة عن موضوع الشورى ووجوب تناوله برفق حتى لا نصاب بما أصيبت به الجماعات الإسلامية الأخرى، ومرفق معها رسالتان منكم للأخوين، ونسخة من رسالة جواب المشورة ورسالة أبي يحيى للجزائر.

2- وهذا الموضوع على أهميته أرى أن أقدم عليه مسألة أخرى، وهي مواقف الإخوة في العراق عموماً، ثم مسألة استحداثهم حرباً على النصارى في العراق ثم في مصر ثم في سائر العالم خصوصاً. ثم مسألة تفجير الكنيسة بالإسكندرية، ثم التهديدات المتتالية للنصارى على الشبكة.

3- وبين يدي هذه المسألة أذكر لكم ما كتبته للشيخ محمود عن نص الكلمة الأخيرة التي أرسلت له:

"1- بالنسبة لتعليقنا على أحداث الإسكندرية:

أ- أرفق لكم كلمة مكتوبة عن الحلقة الثانية من (رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر)، وقد أضفت لموضوعها إضافتين:

الأولى: في مقدمة الكلمة عن حرمة دماء المسلمين، ونصيحة المجاهدين في ذلك حسب توجيه ازمراي.

والثانية: في آخر الكلمة عن أحداث الكنيسة، وربطتها بسياق الموضوع. وقد كتبتها بالأحمر، ويمكن حذفها دون أن يتأثر سياق الكلمة، وكذلك علمت على الكلام المكتوب بالأحمر بالأصفر على جملة إعلاننا عدم المسؤولية عن حادثة كنيسة الإسكندرية، ويمكن أيضاً حذفها دون أن يتأثر سياق الكلام.

ب- وأرجو منكم أن تقرأوا الكلمة وتتشاوروا فيها مع الشيخ أبي يحيى كما وجه ازمراي، ومع منير وأصحابه، وأن تقرروا رأيكم فيها، وكما ذكرت لكم من قبل فإني أرسل الكلمات إليكم إطاعة لأمر ازمراي، ومن قبل أمره فقد كنت أفعل ذلك ولا زلت إعمالاً للشورى، واعتزازاً وتقديراً برأيكم، وإنما أرسل في نفس

الوقت نسخة لمنير، ليستفيد من الوقت في إعداد الكلمة. وقد نبهت عليه ألا يخرج الكلمات إلا لما يأتيه رأيكم، وسأعيد التنبيه عليه.

ج- أما عن رأيي في الكلمة لتكونوا مطلعين عليه فهو الآتي:

(1) أن النصارى في مصر كانوا فعلاً مستحقين لضربة تفيقهم من غيهم، وقد أشارت مؤسسة السحاب عدة مرات لذلك في إعلاناتها في خاتمة بعض الإصدارات.

(2) ولكني كنت أفضل ألا يكون الرد عليهم بتفجير في كنيسة، ولكن باستهداف كبار مجرميهم، ولعل الخير ما وقع.

(3) ولكن الشعور العام في بلادنا لا يستسيغ تفجير كنيسة وقتل من فيها، ولا يفهم معنى الطائفة المحاربة.

(4) أضف لذلك ما وقع في بغداد من عمل غير متزن طائش في كنيسة سيدة النجاة. وقد فصل صهيب في ذلك. ومن قراءتي لبيانات الإخوة تكون عندي رأي أو انطباع، ملخصه أن الإخوة لم يكونوا يقصدون الكنيسة، وإنما هاجموا قبلها بورصة الأوراق المالية، فلما ووجهوا بمقاومة فروا إلى الكنيسة، ثم أرادوا أن يستغلوا احتجازهم للرهائن في الكنيسة، فأصدروا البيانات التي أصدروها، وهي من قراءتي لها بيانات كتبت على عجل في داخل الكنيسة، وأسلوبها أسلوب انفعالي غير رصين وأحياناً غير مترابط، ثم بعد ذلك أظن أن وزارة الحرب في الدولة أصدرت بياناً تالياً لتغطية ما تم في الكنيسة وتبريره.

ولكن سواء كان انطباعي صحيحاً أو غير صحيح فالأمر خطير من أوجه:

أولاً: هذا السلوك قد يجر الجهاد في العراق لاستهداف النصارى وتفريغ طاقتهم كلياً أو جزئياً فيه، واستهداف النصارى سهل، وأسهل من استهداف الأمريكان المحصنين الآن أو الجيش والشرطة. فقد تنجر إليه المجموعات الفرعية لسهولته. أضف لذلك أن النصارى قوة ضعيفة غير مؤثرة في العراق، والقوى المؤثرة الأخرى هي أمريكا والشيعة والأكراد وقبائل السنة، أما النصارى فلو افترضنا أن الإخوة قد أبادوهم عن بكرة أبيهم فلن يزيد هذا من تمكينهم في العراق.

ثانياً: ما أدري هل الإخوة يستقلون عدد خصومهم فأرادوا أن يزيدوا كل فترة خصماً جديداً.

ثالثاً: إن الإخوة لديهم مهمة شاقة ضخمة صعبة لم تكتمل، وهي إخراج الأمريكان من العراق، وإيقاف النفوذ الإيراني، والتمكين أو التهيئة لإمارة إسلامية في مناطق أهل السنة. فلماذا

ينجرون لمحاربة النصارى في العراق ثم النصارى في مصر ثم النصارى في كل العالم!!! هل أنهوا مهمتهم ولديهم فائض من القوة والطاقة.

ثالثاً: إن هذا الخط الذي بدأ يتكرر في العراق لا يراعي مفاهيم الناس وشعورهم وتقبلهم، فهل الإخوة في واد والناس في واد. أم أن مسألة الناس وتأييدهم ومساندتهم لا تهمهم في قليل أو كثير؟

رابعاً: بدأت المنتديات تشجع هذا الخط الجديد، وكأنه فتح كبير، وكل يضيف من طرفه ما يريد، وكأنها مسابقة في تخطف النصارى. ورأيت للشيخ أبي محمد المقدسي مقالاً في المسألة، وكذلك للشيخ أبي بصير، ثم أبي المنذر الشنقيطي، وقد كان معتدلاً، فقال إن لديه شبهة في استهداف النصارى كنصارى، لأن تركهم للذمة لم يكن باختيارهم ولكن لسقوط الدولة الإسلامية، وبالتالي فهو يرى أن يعامل المحسن بما يستحق والمسيء بما يستحق، ولكنه قفز لنتيجة غير منطقية حين قال إن استهداف الإخوة في العراق للنصارى له ما يبرره، ولم يذكر هذا الذي يبرره. وقد سمعت أمس في برنامج (نقطة حوار) في البي بي سي نصرانياً يتحدث عن بيان في موقع (شموخ الإسلام) يهدد بتفجير الكنائس في مصر، ولم أفهم من مصدره.

خامساً: إن هذا الاستهداف للنصارى في العراق ثم في مصر ثم في كل العالم يذكر باستهداف عموم الشيعة في العراق ثم التراجع عنه، وباستهداف الفنادق في عمان لمعلومات عامة عن وجود المخابرات الأمريكية واليهودية فيها، ثم الاعتذار عما وقع، ويذكر بإنشاء مجلس شورى المجاهدين دون علمنا وليس استشارتنا، وقيام الدولة دون علمنا، والحرب على إيران.

فالإخوة يجب أن يحدد لهم مجال لعملهم، ويطالبوا بألا ينتقلوا لمجال عمل جديد أو تحالف جديد إلا بإجازة من إمارتهم، وأرى أن هذا الخطاب يجب أن يصدر من أبي عبد الله، وسأكتب له في ذلك إن شاء الله. وأحسب أن هذا من أهم المهمات الآن، والله المستعان.

سادساً: إن المشكلة أن ينتقل هذا التوجه لأماكن أخرى، وخاصة إذا سكتنا، فينصرف المجاهدون على قلة عدتهم لتفريغها في عدو ثانوي، ويتركوا العدو الرئيسي الذي يتقوى به ذلك العدو، ولا يفهم الناس لماذا يفعلون ما يفعلون؟

(5) إني أرى أن هذا الحدث الضخم وعلاقتنا المظنونة به لن يمكننا أن نصدر أية كلمة دون أن نشير إليه، وخاصة أن الكلمات التي أكتبها الآن هي عن مصر، فكيف أتحدث عن مصر

دون التطرق لذلك الموضوع، وإلا سيحسب علينا أن هذا تنصل منا مما حدث. وقد يفهم من سكوتنا، أو يشيع المتخرصون أننا نستنكر ذلك، مع أن العمل صحيح شرعاً، ونسأل الله أن يتقبل ممن قام به، فقد سد ثغرة فتحت على المسلمين، ولكننا لا نستطيع أن نؤيده، حتى لا يستغل الإخوة في العراق هذا التأييد لصالحهم، ولا يندفع الإخوة في هذا الخط الذي نخشى من انجرارهم فيه.

ولذلك رأيت أنه لا بد من التعرض للحادث، وأن نكون فيه منصفين، وأن نسكت عن الثناء على منفذ العملية في هذه المرحلة، والله يجزيه خير الجزاء، وأن نبين المجرمين الحقيقيين في الفتنة. وفي هذا إشارة للإخوة في مصر وغيرهم، أن هذا الحادث يكفي الآن، وقد وصلت الرسالة لنصارى الأرثوذكس في مصر.

(6) كذلك أردت من ذكر عدم صلتنا بالحادث أن نبين حقيقة واقعة وهي أننا فعلاً لا علاقة لنا بالحادث، وأحسب أن الإخوة في العراق أيضاً لا صلة لهم به، وإلا لأعلنوا مسؤوليتهم عنه، وكان يفرحهم ذلك، لأن في ذلك دليل على قوتهم وقدرتهم على إنفاذ تهديدهم. ولكن مرت الآن عشرة أيام ولم يعلنوا. وهذه الكلمة لن تخرج قبل شهر أو عشرين يوماً تكون الصورة فيها قد اتضحت أكثر، وأصبح الأمر أكيداً أن إخوة العراق لم يقوموا بالعمل، وبالتالي لا ضرر من إعلاننا عدم علاقتنا به.

وأردت كذلك من هذا الأمر أن لا نتحمل تبعة عمل لم نعمله، وخاصة مع ضعف المفاهيم الشرعية لدى العامة، الذين يوافقوننا على التصدي للأمريكان واليهود، ولا يفهمون ما عدا ذلك، وهو أمر أشرت إليه بوضوح في كلمتي.

كذلك أردت من إعلان عدم علاقتنا بالعمل أن يكون كلامنا أكثر قبولاً لدى المخالف والموافق، فلو كنا قد قمنا بالعمل فسيظهر كلامنا وكأنه تبرير لما قمنا به ودفاع عن أنفسنا، أما إذا كنا لم نقم به فسيكون كلامنا كلام الناصح الصريح سواء قبل نصحه أو لم يقبل.

ومن أهم ما أردت أيضاً من إعلان عدم علاقتنا بالحادث بالإضافة لما ذكرته من نصيحة في ختام كلمتي بالتركيز على العدو الرئيسي ووكلائه أن أشير لشباب المسلمين المتحمس أن ما حدث في الإسكندرية يكفي في هذه المرحلة، وعليكم بالتركيز على العدو الرئيسي.

كذلك فإن إعلاننا عدم مسؤوليتنا عن هذا العمل فيه إشارة لإخوة العراق أننا غير راضين عن هذا الخط الذي استحدثوه، قبل

أن تصلهم رسائلنا الصريحة بذلك. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

(7) أرى أن يوقف الإخوة في السحاب مؤقتاً تعليقاتهم الختامية مثل (من لكاميليا شحاتة ووفاء قسطنطين)، حتى يفهم إخواننا وأنصارنا أن الرسالة الحالية كافية في الوقت الحالي، والله أعلم.

(8) أرى من الأهمية بمكان أن تنظروا في الكلمة وفي رأيي السالف وإن رأيتم إصدارها كما هي فبها ونعمت، وإن رأيتم تعديل شيء فيها يمكنكم القيام به من حذف فقرة أو تعليق من المعلق يكمل به نقصها فلا بأس أيضاً، وإن رأيتم إعادة كتابتها، فأخبروني برأيكم، ورأيي هو أهمية خروجها الآن بهذه الصورة، سواء بنفس صيغتها أو غيرها، والله أعلم، نسأل الله أن يوفقنا لكل خير.

3- ومما يتعلق بهذا الأمر أن ترسلوا للإخوة في العراق وتطلبوا منهم الآتي:

أ- ما هي مبرراتهم لاستهداف النصارى في العراق ثم في مصر ثم في العالم؟

ب- هل هم من قام بالعملية في مصر؟ وإن كانوا هم فاطلب منهم أن يلزموا الصمت. ولا ينسب لساكت قول.

ج- أن تطلب منهم أن يستأذنوا الإمارة قبل الشروع في خط جديد أو فتح جبهة جديدة.

د- أن تطلبوا منهم ما ذكرته لكم من قبل من تقارير عن أحوالهم وظروفهم".

4- أظن أني بما نقلته لكم آنفاً قد وضحت لكم ما يجول في تفكيري الآن، فأرجو منكم أن تطلبوا من أبي عبد الله ما يأتي للأهمية والضرورة:

أ- أن يكتب خطاباً للإخوة في العراق، أقترح فيه ما يأتي:

(1) يثبتهم فيه ويؤيدهم ويبشرهم.

(2) أن يقر الشيخ أبا بكر البغدادي على إمارته، ويبين لهم أنه كان يود أن تكون الإمارة مؤقتة، لحين استشارته.

(3) أن يبين لهم التصور السوقي (الاستراتيجي) العام لقاعدة الجهاد في هذه المرحلة:

(أ) التركيز على رأس الكفر

(ب) التعرض لوكلائه عند تهديدهم للكيان الجهادي.

(ج) السعي لإيجاد مناطق محررة من سلطان الكفر العالمي ووكلائه.

(د) تطوير وتقوية هذه المناطق وصولاً لمنازلة إسرائيل.

(هـ) السعي لإنشاء الخلافة وإعلانها.

(و) حشد الأمة لميدان الصراع وخوض الصراع ضد الكفر العالمي ووكلائه معها وليس بعيداً عنها.

(4) وأنه بخصوص العراق فيتم العمل على الخطة التالية:

(أ) طرد الأمريكان وحلفائهم من العراق.

(ب) تحجيم وكبت النفوذ الإيراني فيه لأقل قدر ممكن، وحصره في مناطق الكثافة السكانية الشيعية.

(ج) كسب تأييد أهل السنة من العرب والأكراد والتركمان. واستمالة كل من يمكن استمالته من رؤوسهم، وتحييد كل من يمكن تحييده منهم، والتركيز على المستمر على الأخوة الإسلامية بين العرب والأكراد في العراق، والبراءة من الفكر البعثي القومي, وتوضيح الخطرين الأمريكي والإيراني عليهم.

في هذا الصدد أرجو أن يتم ترك كلمة المجوس في وصف الشيعة الأثني العشرية، والاقتصار على الكلمة المأثورة عن الفقهاء، وهي الرافضة، فإن الرافضة ليسوا مجوساً، والتعدي في الخصومة يشعر الخصم بالتجني وعدم الإنصاف، وبالتالي يزيد من شططه. ولا بأس من استخدام كلمة الصفويين. والابتعاد تماماً عن أية نعرة قومية في معاداة الرافضة، كنبذهم بأنهم فرس أو إيرانيون يهددون العراق وعروبته... إلخ.

(د) التواصل مع علماء السنة في العراق، وكسب أكبر قدر من تأييدهم.

(هـ) محاولة شق صف الشيعة، وما أكثر الخلافات بينهم، وإيصال رسالة لهم بأننا منشغولون بحرب الكفر العالمي وطرده من العراق، ولا نحارب من أهل العراق إلا من يحاربنا.

(و) التواصل الإعلامي مع العوام باللغة التي يفهمونها لتوضيح أن المجاهدين يدافعون عنهم، وكذلك مخاطبة عوام الشيعة بأن مراجعكم يتعاونون مع الأمريكان والإيرانيين ضدكم، وأننا لا نحارب إلا من يحاربنا من أهل العراق.

(ز) الكف عن استهداف عوام الشيعة في العراق إلا من ثبتت محاربته للمسلمين.

(ح) الكف عن استهداف النصارى في العراق إلا من ثبتت محاربته للمسلمين.

(ط) دعوة القوميين للتوبة والرجوع إلى الإسلام، وأن الأحداث قد بينت لهم أن الحرب على العراق هي جزء من الحرب الصليبية على المسلمين.

(ي) التركيز على إضعاف الجيش والشرطة العراقيين بضرب قياداتهم ومفاصلهم المؤثرة، واستدراجهم لكمائن لإبادة أكبر عدد منهم.

(ك) عدم فتح جبهات جديدة سواء في العراق أو خارجه، أو عقد تحالفات أو اتفاقات إلا بعد الرجوع للإمارة.

(5) وأرجو ألا يختم كلامه بعبارات من أمثال (وأنتم أعلم بأحوالكم) أو (الشاهد يرى ما لا يرى الغائب)، فإن أمثال هذه العبارات تلغي كل توجيه قبلها، ولكن يقال لهم نحن في انتظار آرائكم، وأي تعديل تقترحونه للخطة فأرسلوا لنا به قبل الشروع فيه، إلا في حالة الضرورة. والله أعلى وأعلم.

5- بالنسبة لما أرسلتم به في رسائلكم عن موضوع الشورى: الرسالة لي والرسالتان للشيخين، فقد كانت لي بعض ملاحظات موجزة أسردها فيما يأتي، وعسى الله أن ييسر بتناول الموضوع بإسهاب أكثر في فرص قادمة إن شاء الله:

أ- بداية أنا لم أطلع على السؤال الوارد لأبي يحيى، ولكني فهمت من جوابه أنه يتعلق بمخالفة بعض أعضاء الشورى للأمير في قراراته، ورغبتهم في عرض تلك المخالفة على القضاء للنظر في شرعية قراراته. وكما فهمت فإن الأمر لا يتعلق بمسألة إلزامية الشورى أو عدم إلزاميتها، وإنما يتعلق الأمر بإشغال القضاء بما ليس من شأنه أن ينشغل به.

ب- ثم فهمت أن موضع ملاحظتكم هو ما ذكره أبو يحيى من أن القرار يؤخذ بالأغلبية أو بغيرها. حيث قال: " فالذي نراه في مثل حالنا هو الأخذ برأي الأكثرية من أهل الشورى".

ج- وبادئ ذي بدء أود أن أذكر أن المسألة ليست كما تفضلتم "وإن هذه القضية مهمة وخطيرة وهي قضية جوهرية إن لم يحسم فيها الخلاف برفق وهدوء وتأمل ستكون باباً لمثل ما حصل عند إخواننا". بل هي مسألة فرعية من مسائل الترجيح والاجتهاد. يرجح فيها المسلمون ما يرونه.

د- وحالنا ليس هو حال الإمارة العامة للمسلمين، بل حالنا هو حال البيعات الخاصة على عمل من أعمال الخير، وتوصيف حال الجماعات الإسلامية المجاهدة قبل التمكين هو التعاقد على إقامة الحكم الإسلامي، وباب البيعات الخاصة واسع ينبني على ما اتفق عليه المتبايعون، والمسلمون عند شروطهم.

هـ- أرى أن مهمتنا المهمة الآن هي جمع الجماعات الإسلامية المجاهدة على قيادة واحدة، وعدم الدخول في تفاصيل ما ارتضوه من اجتهاد في المسائل الفرعية، فإذا كانت هناك جماعة قد ارتضت أن يكون القرار بأكثرية الشورى فلا بأس، وإن

كانت هناك جماعة قد ارتضت ألا تكون الشورى ملزمة للأمير فلا بأس، وتترك كل جماعة على ما ارتضت وتعاقدت. ويكون دور القيادة هو توجيههم لما نراه الأصلح والأصوب. ولا نسعى في نقض نظامهم الداخلي الذي استقروا عليه، وخاصة أن هذه الجماعات المتعاقدة تترك الأمر إلينا في الأمور الخطيرة كتعيين الأمراء والخطوط العامة للعمل، فيصبح الأمر هيناً؛ ما نوجههم به يلتزمونه، ثم هم يسعون في تنفيذ تفاصيله بما ارتضوا، وإن كان من أمر هام ودقيق، فيكون توجيهنا دقيقاً وتفصيلياً فتنحسم المسألة، والله أعلم.

و- فالمهم الآن هو جمع الجماعات المجاهدة على قيادة واحدة، حتى وإن كان لهم اجتهاد مخالف. وأضرب مثلاً بنفسي وإخواني في جماعة الجهاد قبل الوحدة، فقد كان ما نطمئن إليه -لأمور يطول شرحها- هو ما يراه الشيخ أبو يحيى، ولكننا كنا نرى الوحدة معكم أعظم وأخطر وأهم من اجتهادنا في تلك المسألة الفرعية، التي نعلم رأيكم فيها، وكان أحب إلينا وأرضى وأكثر طمأنينة للنفس وأعذر عندنا لله سبحانه وتعالي في الآخرة ثم للمسلمين في الدنيا أن نتوحد معكم وإن تغير منهجنا في العمل، وتبقى المسألة بعد ذلك مسألة بحث وتدارس ومذاكرة. وقد من الله علينا وأكرمنا بتلك الوحدة، ولا نرى أية غضاضة في ترك اجتهادنا لاجتهادكم تحقيقاً لهذا المقصد العظيم وهو جمع كلمة المسلمين.

ز- وكان من مزيد فضل الله علينا في هذه المسألة؛ أن وجدناكم عملياً تشاورون في أغلب إن لم يكن كل الأمور، بل وجدناكم -والحمد لله- من أقل الجماعات عصبية، فرأيناكم بفضل الله تشاورون القريب والبعيد في مهمات الأمور، وتهتمون بمعرفة رأيه وتستفيدون منه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ووجدناكم في الأعم الأغلب تنزلون على رأي أهل الشورى، وتحترمون رأيهم، بل وتعلقون تنفيذ قراركم واجتهادكم عليه، نسأل الله أن يزيدكم من فضله، وأن يجعلكم من عباد الله المؤلفين الموطأين أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

ح- كان ما ذكرته آنفاً ملاحظات موجزة بشأن بيعات الجماعات الإسلامية قبل التمكين، واسمحوا لي هنا أن أشير بإشارات موجزة لأمر الشورى في الإمارة العامة للمسلمين.

(1) المتتبع لسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولسيرة خلفائه الراشدين المهديين من بعده يجد أن الشورى كانت منهجاً عملياً لهم في النوازل التي لم يتنزل فيها الوحي، وقد كان هذا الأمر واضحاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كان أكثر

وضوحاً في سيرة خلفائه الراشدين -رضي الله عنهم- التي تعد التفصيل العملي للمبادئ السياسية التي أقرها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولأنهم كانوا أحوج للشورى لانقطاع الوحي المنزل، ولزيادة وتشعب النوازل التي عرضت لهم مع توسع سلطان المسلمين واتساع دولتهم.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يشاور أصحابه في أموره، بل كان يشاور نساءه كما شاور أم سلمة -رضي الله عنها- في أمر تحلله من العمرة.

بل إن قول الله سبحانه وتعالى (وشاورهم في الأمر) قد نزل في غزوة أحد التي استكره المسلمون فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- على الخروج، وقبل النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو المعصوم المؤيد بالوحي وهو الإمام المطاع وهو الذي يرى المصلحة في غير رأيهم أن ينزل على رأي الأكثرين.

ولما نزلت الآيات بعد الغزوة، لم ينزل فيها توبيخ المسلمين على اقتراحهم خلاف ما رآه النبي، ولا أن الشورى ليست ملزمة للأمير، بل نزل الأمر بأن يستمر في مشاورتهم.

ففي الواقعة دليل قوي لمن يقول أن الشورى ملزمة للأمير، لأن صورة سبب النزول قطعية الدخول في النص كما يقول الأصوليون، ومن يخالفهم في إلزامية الشورى لا بد أن يقر بأن النزول على رأي الأكثرية سنة ثابتة حتى وإن كان الإمام معصوماً مؤيداً بالوحي يرى المصلحة في غير ما ذهبت إليه الأغلبية، حتى وإن ذهب لأن ذلك كان تطييباً لنفوس المسلمين وتعليماً لمن بعده.

ويستطيع القائل بإلزامية الشورى أن يجيب بأن النبي المعصوم إذا فعل هذا تعليماً لمن بعده ألا يلزم هذا من بعده بالنزول على رأي الأغلبية في أمر خطير كغزوة أحد. وإن كان النزول على رأي الأغلبية من النبي المعصوم تطييباً لنفوس المسلمين، ألا يلزم هذا من بعده أن ينزل على رأي الأكثرية تطييباً لنفوسهم.

وألا يكون تطييب نفوس المسلمين أولى في الفترات التي تعقب قرار الأمير بالدخول في حروب وصراعات ذات آثار صخمة وتوابع عظمى. وفضيلتكم ذكرتم في رسالة الأخوين: "مع ملاحظة أن الغالب الأعم مما وردنا من ألفاظ الشدة من سلفنا الصالح رضي الله عنهم إنما كان في زمن قيام الدولة وقوة المسلمين".

وعلى كل حال فلا يمكن أن يقال إن القول بإلزامية الشورى أمر شاذ أو خطير أو مستهجن بل هو اجتهاد معتبر

منقول عن السلف، وقد نقله الإمام الطبري -رحمه الله- عن سفيان بن عيينة رحمه الله. قال الإمام الطبري في تفسير قوله سبحانه: (وشاورهم في الأمر):

"وقال آخرون: إنما أمره الله بمشاورة أصحابه فيما أمرَه بمشاورتهم فيه، مع إغنائه بتقويمه إياه وتدبيره أسبابه عن آرائهم، ليتبعه المؤمنون من بعده فيما حزبهم من أمر دينهم، ويستنُّوا بسنَّته في ذلك، ويحتذوا المثالَ الذي رأوه يفعله في حياته من مشاورتَه في أموره -مع المنزلة التي هو بها من الله- أصحابَهُ وتبَّاعَهُ في الأمر ينزل بهم من أمر دينهم ودنياهم، فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما احتمع عليه ملأهم. لأن المؤمنين إذا تشاوروا في أمور دينهم متبعين الحق في ذلك، لم يُخْلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأي والقول فيه. قالوا: وذلك نظير قوله عز وحل الذي مدح به أهل الإيمان: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [سورة الشورى: 38].

*ذكر من قال ذلك:

8131- حدثنا سوَّار بن عبد الله العنبري قال، قال سفيان بن عيينة في قوله:"وشاورهم في الأمر"، قال: هي للمؤمنين، أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أثر"[1].

فتأمل قوله رحمه الله: "ثم يصدروا عما احتمع عليه ملأهم". أي أكثرهم.

وتأمل قوله رحمه الله: "قالوا: وذلك نظير قوله عز وحل الذي مدح به أهل الإيمان: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [سورة الشورى: 38]". أي أن قوله سبحانه وتعالى (وشاورهم في الأمر) بمعنى قوله سبحانه وتعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ). وكون الأمر شورى بينهم يعني أنه لا استبداد لأحد منهم به. كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما صح عنه: "الإمارة شورى بين المسلمين". أي ما يجتمع عليه أكثرهم في اختيار أميرهم، وليس معناه أن يتشاوراً فيمن يصلح للإمارة، ثم يستبد واحد منهم بتقرير من يكون أميراً.

وكذلك كان الخلفاء الراشدون يشاورون الناس وينزلون على رأي أكثر الصحابة في مهمات المسائل وخطيرها. فقتال المرتدين وقبول توبتهم وقسمة السواد وخروج عمر -رضي الله عنه- للغزو وغيرها من مهمات الأمور كانت تصدر عن رأي أغلب المسلمين، وقد ورد ذلك في أقوال الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، الذين أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتمسك بسنتهم.

---

1 تفسير الطبري - (ج 7 / ص 344 و345).

ومن أمثلة ذلك ما قاله الصديق الأكبر -رضي الله عنه- للصحابة بشأن قتال المرتدين:

"إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم فيه سنة ولم ينزل عليكم به كتاب وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشد ذلك فائتمروا به فإن الله لن يجمعكم على ضلالة، والذي نفسي بيده ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد من منع منا عقالا كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر ورأوا أنه أفضل من رأيهم"[2].

وكذلك ما روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما اجتمعت جيوش كسرى:

"فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق فقال استعدوا وأعدوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وأعلام العرب فقال أحضروني الرأي فإني سائر فاجتمعوا جميعا وأجمع ملؤهم على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ويقيم ويرميه بالجنود فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون وإلا أعاد رجلا وندب جندا آخر وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوي المسلمون ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله فنادى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي عليه السلام وقد استخلفه على المدينة فأتاه وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه وجعل على المجنبتين الزبير وعبد الرحمن بن عوف فقام في الناس فقال: إن الله عز و جل قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخوانا والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرهم شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما احتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعا لهم ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعا لهم يا أيها الناس إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا"[3].

---

2 رواه ابن عساكر عن مغازي عروة بن الزبير رحمه الله- تاريخ مدينة دمشق - (ج 2 / ص 53).
3 تاريخ الطبري - (ج 2 / ص 381).

وهذه النقولات عنهم -رضي الله عنهم- كانت خطباً جامعة عامة شهدها جماهير الصحابة رضوان الله عليهم.

وبالجملة من استقرأ سيرة الخلفاء الراشدين سيجد ذلك الأمر مطرداً فيهم، وهي سنتهم المتبعة التي أمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- باتباعها.

(3) أما ما ذكرتم من فعل عمر بن الخطاب لما قرر الرجوع من الشام لما وقع بها الوباء، فليس فيه ما يدل على أن الأكثرية رأوا عدم رجوعه.

(4) أما ما ذكرتم من قول ابن أبي العز الحنفي فصحيح ولكنه في الولايات التنفيذية القائمة على تنفيذ أصحابها لما كلفوا به، أما سيرة السلف فتؤخذ من سيرة الخلفاء الراشدين التي دلت على أنهم كانوا يرجعون في المسائل الهامة لرأي أكثر الصحابة.

وسيرة الخلفاء الراشدين هي العمدة في المسألة، لأن الشورى قد توقفت بعدهم، ولم تتطور تنظيماتها كما تطورت تنظيمات أبواب الفقه الأخرى كالجهاد والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء.

فبعد عهد الراشدين صار الحَكَم في الإمارة هو السيف، من سفك دم الإمام صار إماماً، وورث الحكم لبنيه، إلى أن يأتي من يقتل الإمام منهم، فأنى للشورى أن توجد في هذه الأجواء.

ويزيد الأمر وضوحاً إذا عرفنا ما هو مجال الشورى، فالشورى ليست هي التدخل في كل شأن من شؤون الأمير، وإنما الشورى في الأمور العامة ورسم السياسات والمسائل الخطيرة، والأمير بعد ذلك يجتهد في تنفيذ ما اتفق عليه.

(5) أما قولكم "أن الأمر إذا كلف به شخص واحد كانت الدوافع للعناية والقيام به أكبر من حرص المئة"، فلم يتعرض لخطر نقص الرأي واحتمال دخول الهوى والضعف على الشخص الواحد، ويجر معه أمة لاجتهاد رآه لإغلاق أصابه أو هوى ملك عليه نفسه أو قصور في الرؤية. فلا شك أن احتمال دخول النقص على مئة أقل من احتمال دخوله على شخص، يرى اجتهاداً ثم يحمل الكل عليه، ثم إذا حوسب قال إنما هو اجتهاد رأيته.

(6) أما احتجاجكم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "(من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع **أميري** فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني".

فيجب قبل الاحتجاج به معرفة من هو أمير النبي صلى الله عليه وسلم؟ إن أميره هو الذي يتبع سنته وسنة خلفائه الراشدين. ويؤيد هذا حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه البخاري ومسلم:

"عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ فَقَالَ أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا فَجَمَعُوا فَقَالَ أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقَدُوهَا فَقَالَ ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النَّارِ فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ".

وبهذا الحديث احتج الإمام محمد بن الحسن الشيباني حيث قال:

"وَقَدْ تَكُونُ طَاعَةُ الْأَمِيرِ فِي الْكَفِّ عَنْ الْقِتَالِ خَيْرًا مِنْ كَثِيرٍ مِنْ الْقِتَالِ .

وَقَدْ يَكُونُ الظَّاهِرُ الَّذِي يَعْتَمِدُهُ (48 آ) الْجُنْدُ يَدُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، وَالْأَمْرُ فِي الْحَقِيقَةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ ، وَلَا يَرَى الصَّوَابَ فِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى مَا هُوَ الْحَقِيقَةُ عَامَّةُ الْجُنْدِ .

فَلِهَذَا كَانَ عَلَيْهِمْ الطَّاعَةُ مَا لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِأَمْرٍ يَخَافُونَ فِيهِ الْهَلَكَةَ ، وَعَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ رَأْيِ جَمَاعَتِهِمْ ، لَا يَشُكُّونَ فِي ذَلِكَ .

فَإِذَا كَانَ هَكَذَا فَلَا طَاعَةَ لَهُ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

ثم ذكر الحديث[4].

(7) أما احتجاجكم بقول أمير جماعة إسلامية:

"أخي لا تعاتبني ولا تحملني وحدي هذه المسؤولية صحيح أني صَوَّتُ في مجلس الشورى بأن لا نرسل قوات لنصرة المسلمين في أفغانستان لأسباب عندي وجيهة ولكن صوتي يمثل 1% واحد في المئة من أعضاء مجلس الشورى فكيف تحملني كل هذه المسؤولية وحدي فاذهب وراجع إخوانك في مجلس الشورى".

فما قولكم، لو قال هذا الأمير:

"إن الشورى قد اتفق أكثرهم على إرسال قوات لأفغانستان، ولكن لأني لا أرى إلزامية الشورى فقد قررت عدم إرسال قوات لأفغانستان".

---

4 شرح السير الكبير - (ج 1 / ص 173 و174).

أكنتم تقبلون منه هذا القول؟ لا أحسبكم تقبلونه، إذن المسألة هنا ليست مسألة إلزامية الشورى أو عدم إلزاميتها، بل هي ارتكاب محرم، وليس الاختيار بين مباحين أحدهما رجحته الشورى، وأحدهما رجحه الأمير.

(8) أما قولكم بأن العرفاء يمكن استمالتهم، فالجواب عنه أن اختيار العرفاء سنة، وقد أقر النبي -صلى الله عليه وسلم- للمسلمين بهذا الحق، وتوقف عن فك أسر سبي هوازن حتى يرضى المسلمون، فهذه سنة مقررة، أما قولكم بأن العرفاء قد يدخل عليهم النقص ويشترون بالمال، وكذلك الأمراء، وإغواء شخص واحد أسهل من إغواء مائة أو ألف، وقد رأينا ما فعله الشريف حسين من هدم لدولة الخلافة، وكذلك ما فعله عبد العزيز آل سعود من مشاركة للإنجليز ضد العثمانيين ودخوله تحت حمايتهم. وكلاهما كان يزعم أنه إمام لدعوة إسلامية، وما فعله فهد بن عبد العزير من إدخال للأمريكان في جزيرة العرب، وهو يزعم أنه خادم الحرمين، وما فعله أنور السادات من صلح مع إسرائيل، وهو يزعم أنه الرئيس المؤمن، والأمر مطرد.

وما يطرأ من نقص على عرفاء القبائل يمكن تداركه باشتراط شروط معينة من العدالة والتقوى فيهم، ثم إن ما يستشارون فيه هو في الأمور المباحة وليس في المحرمات ولا موالاة الكفار.

(9) وفي الختام أختم بخلاصة ونصيحة:

أ- أما الخلاصة: فهي أن الجماعات الإسلامية تقوم على العقود، والأمر فيها أوسع من أمر الإمارة العامة، والإمارة العامة بينت سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسنة خلفائة الراشدين -رضوان الله عليهم- من بعده على استشارة المسلمين في الأمور الهامة الخطيرة والنزول على رأي أكثرهم. وهي من الأمور الفرعية الاجتهادية. وقد تكون هذه مجرد انطباعات أو آراء عندي، كتبتها على عجل، تحتاج لمزيد من البحث والاستقراء، والله أعلم بالصواب.

ب- أما النصيحة سيدى الكريم، فالله أعلم هل يقدر الله لي أن نلتقي أم لا يقدر؟ ولكني أقولها لك مجتهداً إصابة الصواب سواء وفقت لذلك أم لا، فأقول: إنه بعد الظروف المريرة التي مر بها الإخوة أراهم محتاجين لأن يشعروا بالمشاركة في اتخاذ القرار، وأنهم ليسوا مجرد أتباع لا رأي لهم ولا مشاركة في عظائم الأمور وخطيرها.

وختاماً شيخنا الكريم أرجو أن يتسع صدركم لما كتبت، وأن تصوبوا منه ما ترونه خطأ، وأن تثقوا بأني ما كتبته إلا مريداً للإصلاح. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

6- بقيت بعض المسائل التي أرسلت لكم بشأنها، ولم أتلق عليها جواباً منكم، أسردها مختصرة على سبيل التذكرة.

أ- مسألة الزيات وإخوانه، وهل نواصل الضغط على الناس هناك؟

ب- توجية الإخوة للالتزام بالبيوت وتقليل الحركة.

ج- زيادة الإصدارات الإعلامية ولو يبلغ الإصدار عشرة دقائق، وتوجيه رسائل لقبائل اليمن لدعم المجاهدين، وللشعب الباكستاني ولقبائله، تأييد دولة العراق، دعوة الأمة للنفير.

د- رأيكم في مهاجمة القرضاوي، وخاصة أنه قد تأكد عندي دعوته لمجاهدي الشيشان لإلقاء السلاح، وأرفق لكم شريطاً له مملوء بالمغالطات والشبه. والله المستعان.

وختاماً أسأل الله أن يتولاكم بعنايته، ويكلؤكم برعايته، ويحفظنا وإياكم والمسلمين من كل سوء. وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. أرجو إتلاف الرسالة بعد قراءتها. وجزاكم الله خير الجزاء.

والسلام.

أخوكم المحب

9 صفر